ISSN-E: 2617-9563

دور غانم قدوري الحمد
في إثراء علوم القرآن الكريم والقراءات ورسم المصحف والتجويد
(دراسة وصفية)

إعداد:

الأستاذ المساعد بجامعة الملك عبد العزيز

الدكتور عبد الله يونس عبد الله توري

ISSN-E: 2617-9563

ISSN-E: 2617-9563

الملخص

يتناول هذا البحث شخصية العلامة المحقق غانم قدري الحمد ودوره في خدمة علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف والتجويد، مستعرضا سيرته العلمية وإسهاماته الثرية التي تجاوزت مئة وستين مؤلفا، وما قدمه من جهود بارزة في تحقيق المخطوطات وإحياء التراث القرآني، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي للكشف عن منهجه في التأليف والتحقيق، وتبين تميزه بالأمانة العلمية، ودقة المنهج، والعناية الواســـعة بالمخطوطات والقراءات، كما أبرزت الدراسة أثره العميق في الإشراف العلمي وتوجيه الباحثين، وتوصي بضرورة مواصلة البحث في علوم القرآن والقراءات، والاستفادة من جهود هذا العالم باعتبارها نموذجا رائدا في هذا الحقل.

الكلمات الدالة (المفتاحية)

إثراء علوم القرآن الكريم – القراءات– رسم المصحف – علم التجويد – دور غانم الحمد

Abstract:

This research examines the personality of the scholar and researcher Ghanem Qadri Al-Hamad and his role in serving the sciences of the Qur'an, readings, script of the Qur'an, and Tajweed, reviewing his scholarly biography and his rich contributions that exceeded one hundred and sixty books, and the prominent efforts he made in verifying manuscripts and reviving the Qur'anic heritage. The study adopted the descriptive, analytical, and deductive method to reveal his approach to authorship and verification, and showed his distinction in scientific integrity, methodological accuracy, and extensive care for manuscripts and readings. The study also highlighted his profound impact on scientific supervision and guiding researchers, and recommends the necessity of continuing research in the sciences of the Qur'an and readings, and benefiting from the efforts of this scholar as a pioneering model in this field.

Keywords: Enriching the Sciences of the Holy Quran - Readings - Drawing the Quran - The Science of Tajweed - Role of Ghanem Al-Hamad

ISSN-E: 2617-9563

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله، يستعرض هذا البحث الدور البارز الذي أدّاه علماء الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه عبر العصور، وما خلّفوه من تراث ثري في القراءات ورسم المصحف والتجويد، ومن أبرز هؤلاء العلامة الدكتور غانم قدوري الحمد، الذي عرف بجهوده الكبيرة في تحقيق المخطوطات، وتنوع مصنفاته في علوم القرآن ورسم المصحف وعلوم التجويد، إلى جانب مقالاته وبحوثه التي أسهمت في تطوير الدراسات القرآنية المعاصرة، ويتناول البحث سيرته العلمية وشيوخه، وجهوده في خدمة علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف، تقديرا لعطائه وإحياء لتراثه العلمي، سائلا الله التوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في ضعف الاهتمام بإبراز دور العلامة غانم الحمد حفظه الله في ميدان القراءات وعلومها وما اربط بها، من قضايا لغوية وتجويدية ورسم وضبط للمصحف فرغم ما قدمه من دراسات علمية رصينة ومؤلفات أصلية التي جددت مباحث هذا الفن وقربت مناهجه إلا أن البحث الأكاديمي لم يظهر بعد قيمتها الحقيقة وأثرها في إثراء الدراسات القرآنية.

وتنحصر حدود البحث فيما يلي:

بناء على المشكلة المذكورة سابقا، فسوف يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- من هي شخصية العلامة غانم قدوري الحمد وسيرته العلمية؟
2- ما دوره في تطوير علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف والتجويد؟
3- ما منهجه العلمي في تحقيق مخطوطات علوم القرآن ورسم المصحف وكتب التجويد؟
4- ما السمات العلمية المميزة لمؤلفاته، وما أبرز المشاريع التي قام بها أو شارك فيها في مجال الدراسات القرآنية؟
5- ما مجموعة التحقيقات والدراسات القرآنية التي تبرز دوره العلمي في المجالات المتخصصة التي تناولتها مؤلفاته؟

6- ما مجموعة البحوث والرسائل الجامعية المتعلقة بعلوم القرآن التي تناولت تأثيره أو استفادت من مآثره العلمية؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- يتمتع الشيخ غانم قدوري الحمد بمكانة علمية رفيعة، ويُعد من أبرز المتخصصين في الدراسات القرآنية واللغوية، إذ تمثل مؤلفاته وتحقيقاته مرجعاً موثوقاً يكشف عن براعة بحثية ومنهجية راسخة.

2- له دور كبير في خدمة علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف والتجويد، من خلال إسهامات واسعة في البحث والتحقيق والتأليف.

3- تتسم مؤلفاته بالكثرة والتنوع في علوم القرآن والتجويد والدراسات القرآنية، مع دقة ملحوظة في التحقيق والتحرير العلمي.

4- ما يزال كثير من طلاب العلم يجهلون جوانب مهمة من سيرته وجهوده، نتيجة قلة الكتابة حول حياته وإسهاماته العلمية.

أهداف البحث:

1- التعريف بشخصية العلامة المحقق غانم قدوري الحمد وسيرته العلمية.

2- إبراز دوره في خدمة علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف والتجويد.

3- توضيح القيمة العلمية لمؤلفاته وأثرها في تطوير الدراسات القرآنية ومباحثها المختلفة.

4- الكشف عن منهجه في دراسة المخطوطات وتحقيق نصوص علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف والتجويد.

5- عرض مؤلفاته الرئيسة والتعريف بأهم إسهاماته العلمية.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي لرصد جهود الشيخ العلامة غانم قدوري الحمد في علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف والتجويد، كما تستفيد من المنهج الاستنباطي في الكشف عن الأسس التي بنى عليها منهجه في تحقيق المخطوطات وإعداد مصنفاته في مجال الدراسات القرآنية.

الدراسات السابقة:

لم يحظَ الشـيخ غانم قدوري الحمد بتغطية علمية كافية في الدراسـات الحديثة، إذ لا تتوفر عنه ترجمة شـاملة أو دراسـة أكاديمية مسـتقلة تسـتوعب سـيرته وجهوده، واقتصـر المتاح على معلومات متفرقة في بعض المواقع الإلكترونية. وقد أفادني الشيخ في مراسلة خاصة بوجود ثلاث دراسات تناولت إسهاماته، منها دراسة للباحث قصي طلال باوزير بعنوان "غانم قدوري الحمد وجهوده في علوم القرآن "أُنجزت بجامعة بورصا أولوداغ عام 2018، غير أنني لم أتمكن من الحصول عليها رغم المحاولات.

وبعد بحث موسع وتواصل مباشر مع الشيخ وبعض تلاميذه – منهم الدكتور خالد واصل – تمكنت من جمع المادة المتاحة عن سيرته. كما رجعت إلى عدد من المصادر الإلكترونية، أبرزها:

1- ترجمة بقلم تلميذه عمار بن محمد سـيف الدين الخطيب يسـتعرض فيه حياة الدكتور غانم ومسـيرته العلمية موقع الموسوعة القرآنية رابط المادة quranpedia.net/person/8939

2- الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد جهوده في الدراسات القرآنية يسلط الضوء على ملامح من سيرة الدكتور: غانم قدوري الحمد، ويستعرض أبرز مؤلفاته في الدراسات القرآنية. انظر موقع طريق الإسلام. موقع مرصد تفسير الدراسات القرآنية عام 2021م رابط المادة http://iswy.co/e2d205

أدوات البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج العلمي المعتمد في الدراسـات الأكاديمية، ويمكن تلخيص خطوات منهجي فيما يأتي:

1- الالتزام بقواعد الإملاء الحديثة واستخدام علامات الترقيم في مواضعها.

2- تمييز العناوين الرئيسة بخط واضح بارز.

3- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وفق مصحف مجمع الملك فهد.

4- جمع كل ما أمكن الوقوف عليه من آثار ومعلومات تتعلق بالعلامة غانم قدوري الحمد.

ISSN-E: 2617-9563

الفصل الأول: حياة الشيخ غانم قدوري الحمد

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته وتعليمه.

اسمه، ونسبه، ومولده:

هو غانم بن قدوري عبد القادر، بن حمد بن صالح، بن موسى، بن فَرَج، النَّاصريُّ لَقَباً، التكريتي مولداً ومَوْطِناً، وُلِدَ بتكريت في العراق سنة (١٣٧٠هـ ١٩٥٠م) وينتهي نسبُهُ إلى الحسين بن علي بن أبي طالب[1]

نشأته وتعليمه:

نشأ العلامة غانم قدوري الحمد في مدينة بيجي بعد انتقال أسرته إليها سنة 1954م، وتلقّى تعليمه الأساسي فيها من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية، وحصل على الشهادة الثانوية العامة سنة 1386هـ (1967م). ثم التحق بكلية الآداب بجامعة الموصل ونال شهادة البكالوريوس في اللغة العربية سنة 1391هـ (1971م)، واصل دراسته العليا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، فالتحق بدراسة الماجستير عام 1974/1973م، وحصل على شهادة الماجستير سنة 1396هـ (1976م) عن رسالة بعنوان" :رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية"[2]، بعدها التحق بدراسة الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1983/1982م، ونال شهادة الدكتوراه سنة 1405هـ (1985م) عن رسالة بعنوان" :الدراسات الصوتية عند علماء التجويد".[3]

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته.

شيوخه:

درس الشيخ غانم قدوري الحمد مبادئ التجويد على يد الشيخ صالح المطلوب إمام وخطيب جامع الصدّيق في بيجي خلال الستينات، كما حضر مجلس المقرئ عامر السيد عثمان بالقاهرة مرة أسبوعيا، لكنه لم يتمكن من الختم عليه. وقرأ القرآن الكريم برواية عاصم عن شعبة وحفص على الشيخ إبراهيم فاضل المشهداني الموصلي في مسجد

---

(1) اعتمدنا في كتابة هذه الملامح وسيرته فيما ذكره الشيخ غانم خلال التواصل معه وتم اعتماده

(2) أنظر رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية.

(3) بقلم الشيخ غانم قدوري الحمد (خلال التواصل معه عبر الواتس عام 2024م)

يحيى الطالب بالموصل في شهر شوال 1431هـ (سبتمبر 2010م) [4]، وأجازه بها. كما تلقّى علوم اللغة والنحو على يد عدد من أساتذته في المسار الأكاديمي، منهم الأستاذ الدكتور أمين علي السيد في جامعة الموصل، والأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الذي أشرف على رسالة الماجستير في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور عدنان محمد سلمان مشرف رسالة الدكتوراه، إلى جانب أساتذة علم الأصوات كالدكتور كمال محمد بشر، والدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور محمد سالم الجرح[5]. وخلال عمله مدرساً في كلية الشريعة بجامعة بغداد، استفاد من صحبة كبار العلماء والمشايخ، منهم الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه السامرائي، والدكتور عبد الله محمد خليل الجبوري (6)، والدكتور هاشم جميل (7)، والدكتور حارث سليمان الضاري[8]. وكان لتوجيه والدَيه ودعواتهما وإرشاد عَمَّيْهِ الكريمين وصحبة إخوته الكبار أثر كبير في توجهه للدراسة وتفانيه في طلب العلم. [9]

تلامذته:

كان العلامة غانم قدوري الحمد من علماء القرآن الكريم البارزين، فنهل طلبة العلم من مؤلفاته وتحقيقاته وبحوثه، واستفادوا من علمه في رسائلهم العلمية، وقد أشرف على العديد من الرسائل والأطروحات، من أبرزها رسائل كل من عراك إسماعيل إبراهيم حول القراءات القرآنية قبل ابن مجاهد (جامعة بغداد، 1994)، وسداد مراد هاشم حول كتاب شمس العلوم (جامعة تكريت، 1996)، ومريم عمر علي حول معجم النحو في كتاب سيبويه (جامعة تكريت، 2002)، وعبد الجليل تركي النقي حول التقعيد النحوي في كتاب سيبويه (جامعة تكريت، 2002)، ومنى عدنان غني حول الإيضاح في القراءات للأنباري (جامعة تكريت، 2002)، ومحمد عبد الإله محمد شريف حول تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي (بغداد، 2008)، إلى جانب آخرين، وقد ترك العلامة غانم قدوري الحمد بصمة واضحة في تكوين جيل جديد من الباحثين والمفسرين والمقرئين وأساتذة علوم القرآن.

المطلب الثالث: مكانته العلمية وشخصيته، وظائفه وثناء العلماء عليه.

---

[4] عالم بعلوم القرآن الكريم والقراءات واللغة. انظر موقع الدكتور عبد الصبور شاهين.

[5] انظر مجلة دار العلوم https://mkda.journals.ekb.eg/article

[6] أنظر مؤلفاته موقع كتاب بديا https://ketabpedia.com/material-type/shamela وموقع مكتبة نور كتب الدكتور عبد الله الجبوري https://www.noor

[7] أنظر ترجمته ومؤلفاته موقع الملتقى الفقهي https://feqhweb.com/vb/threads/

[8] انظر ترجمته موقع رابطة أدباء الشام https://www.odabasham.net

[9] إفادة الدكتور غانم قدوري الحمد خلال مراسلتي له

مكانته العلمية:

يعد العلامة غانم قدوري الحمد من أبرز علماء القرآن الكريم في عصره، وأسهم بشكل بارز في علوم التجويد والقراءات ورسم المصحف الشريف بأسلوب شامل ومنهجي، قدم العديد من الأبحاث والدراسات التي طوّرت هذا العلم، وابتكر منهجية دقيقة لدراسة علوم القرآن بشكل متكامل، امتاز بإكثار التحقيقات والتأليف في التجويد والقراءات والدراسات القرآنية، وعنايته بالتحرير العلمي ودقة التحقيق، مما أكسبه مكانة عالية وثقة واحترام العلماء والدارسين، وأثبتت مؤلفاته أثره الكبير في إثراء الدراسات القرآنية، وهو ما سيتم عرضه تفصيلياً في هذه الدراسة.

شخصيته العلمية:

تنبئ كتب الشيخ غانم قدوري الحمد عن غزارة علمه ودقته في البحث واطلاعه الواسع على كتب التراث، وتُظهر أمانته العلمية في نسب الكلام إلى قائله ورد الفضل إلى أهله. امتاز الشيخ بالجلد والصبر والهمّة العالية التي رفعته إلى مصاف العلماء المحققين، وقد ألّف بعض كتبه في ظروف صعبة أثناء العدوان والحصار على العراق، مظهرًا إرادته القوية وحرصه على الاستمرار في البحث والكتابة(10)، في مجال التحقيق والمخطوطات، أبدع الشيخ في إخراج نفائس كتب التجويد من الظلمات إلى النور تحقيقًا علميًا بديعًا، ولم يقتصر عطاؤه على التحقيق، بل كتب بحوثًا محكمة في علم التجويد أسهمت في إثراء هذا المجال وقدم بها منفعة كبيرة للعلماء والدارسين، وقد امتاز بأسلوبه السلس، وبيانه العذب، وفصاحته وقدرته على الإفهام والتفريع المنظم للمسائل، جامعًا بين الدقة العلمية وسلاسة الطرح وفائدة المحتوى. (11)

وظائفه العلمية:

عين العلامة غانم قدوري الحمد مدرسًا في كلية الشريعة بجامعة بغداد سنة 1396هـ (1976م) وبقي فيها اثنتي عشرة سنة، ثم انتقل إلى جامعة تكريت سنة 1408هـ (1987م) حيث رُقي إلى أستاذ بتاريخ 1411/12/24هـ (1991/7/6م). وعمل أستاذًا زائرًا بجامعة حضرموت في اليمن سنة 1422هـ (2001م)، قبل أن يعود إلى جامعة تكريت ويلتحق بقسم اللغة العربية بكلية التربية، وانتخب رئيسًا للجامعة في 2003/5/23م حتى 2004/11/9م، ثم أعفي من المنصب وعاد إلى التدريس قبل أن يُحال إلى التقاعد في 2005/11/6م لبلوغه

---

(10) علم الكتابة العربية ص241

(11) شرح المقدمة الجزرية 651

السن القانونية. وهو متفرغ حاليًا لمراجعة وتدقيق أعماله السابقة وكتابة البحوث المتخصصة، سائلاً الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة.[12]

ثناء العلماء عليه:

لقد حظي العلامة غانم قدوري الحمد بإشادة واسعة من العلماء والمتخصصين في علوم القرآن والتجويد والقراءات والدراسات اللغوية، لما أبداه من جهد وإبداع في هذا المجال[13]، فقد أشار الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري إلى أن الدكتور غانم قدوري أخذ على عاتقه إخراج كنوز علم التجويد وتحقيقها ودراسة تاريخ هذا العلم، مجددًا المعرفة للدارسين وموضحًا معالم نشأته، ومبرزًا مؤلفات قيمة كانت حبيسة في خزائن المخطوطات[14]، وأكد الدكتور إسماعيل الزيدي فضل العلامة غانم، معتبرًا جهوده المباركة مصدر فخر للعراق، كما وصفه عمار بن محمد سيف الدين الخطيب بالعالم المتواضع والمحقق المتمكّن والمصنّف البارع، قامة سامقة من قامات العلم والمعرفة وأحد رواد الدراسات القرآنية واللغوية في عصره، مشيدًا ببراعته في التحقيق وتصانيفه المتميزة وانتشار علمه وفضله بين طلاب العلم. [15]

مؤلفاته:

للعلامة غانم قدوري الحمد مؤلفات عديدة في علوم القرآن الكريم، وعلم رسم المصحف، والتجويد، واللغة العربية، إضافة إلى مجموعة من الكتب المحققة والبحوث العلمية. وقد أورد الشيخ هذه المؤلفات في كتابه "معجم ملفاتي" بعد أن فقد مكتبته، موضحًا أنه جمع ما تيسر له من نسخ ورقية وإلكترونية منذ صيف 2014م. ويبلغ مجموع مؤلفاته 36 كتابًا، مع 41 نصًا محققًا، و92 بحثًا علميًا. ومن أبرز كتبه: "محاضرات في علوم القرآن"، و"رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية"، و"الدراسات الصوتية عند علماء التجويد"، و"أبحاث في علوم القرآن"، و"ظواهر لغوية في القراءات القرآنية"، و"الميسر في علم رسم المصحف وضبطه"، و"جهود مكي بن أبي طالب في رسم المصحف"،

---

(12) البحث الصوتي عند الدكتور غانم قدوري الحمد (رسالة ماجستير في اللغة العربية لعلي جواد كاظم الحسيني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، (1433هـ_2011م) ص ٤

(13) انظر موقع الألوكة مقالات عن الشيخ غانم قدوري /27237/0https://www.alukah.net/personal_pages/ وأيضا موقع ملتقى أهل التفسير غانم قدوري الحمد ودراساته التجديدية في علم التجويد

(14) نفس المصدر

(15) انظر موقع منتديات حراس العقيدة 49292https://www.hurras.org/vb/node/

و"علم النقط والشكل: التاريخ والأصول"، و"القراءات القرآنية: منهج وأعلام"، و"علم المصاحف: مجموعة أبحاث"، و"علوم القرآن بين المصادر والمصاحف"، و"المدخل إلى علوم المصحف الشريف."

أما الكتب المحققة فضمّت أعمالًا مثل: "أوراق غير منشورة من كتاب المحكم"، و"البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان"، و"الجمع والتوجيه لما انفرد به يعقوب الحضرمي"، و"فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني"، و"اختلاف القراء في اللام والنون"، و"البيان في عد آي القرآن"، و"الحجج في توجيه القراءات"، و"المحكم في علم نقط المصاحف"، و"إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن"، و"عدد آي القرآن وكلمه وحروفه."

كما نشر العلامة العديد من البحوث العلمية المستقلة في المجلات المتخصصة، تناولت مواضيع متنوعة في التجويد والقراءات واللغة، مثل: "علم التجويد: نشأته ومعالمه الأولى"، و"موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة"، و"أبو عبيد القاسم بن سلام وجهوده في القراءات"، و"الرد على من خالف مصحف عثمان"، و"أصل القراءات القرآنية"، و"علم القراءة بين الرواية والدراية"، و"حفص بن سليمان الأسدي راوي قراءة عاصم بين الجرح والتعديل"، و"تحقيق الهمزتين بين النحويين والمقرئين"، و"أبو عبد الرحمن السلمي وجهوده في الإقراء وتعليم القرآن"، و"إسماعيل القاضي البغدادي وكتابه في القراءات القرآنية"، و"القراءات لأبي حاتم السجستاني: تعريف به وبيان لمنهجه"، و"القراءات القرآنية في المصاحف المنقوطة: استكشاف وتأصيل"، و"أثر تجرد الخط في نشأة القراءات القرآنية عند المستشرقين"، و"انتشار القراءات القرآنية وانحسارها (رواية حفص عن عاصم أنموذجا)."

الفصل الثاني: منهجه في علوم القرآن الكريم وآرائه العلمية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج الشيخ غانم قدوري في علوم القرآن الكريم.

تتمثل منهجية العلامة غانم قدوري الحمد في علوم القرآن الكريم في توجيه الطلاب نحو فهم عميق وشـــامل للقرآن الكريم، من خلال تبسيط المباحث المعقدة دون التفريط في متطلبات البحث العلمي الجاد. فقد لاحظ أن كثيرًا من كتب التراث في علوم القرآن تتسـم بالتفصـيل والشـمول، وأسـاليبها لم تعد مألوفة لدى قراء العصـر الحديث، مما اسـتدعى تقديم خلاصـة تلك المباحث بأسـلوب يجمع بين التركيز على الموضـوعات الأسـاسـية والسـهولة في العرض والوضوح، مع الاعتماد على المصادر الأصلية الموثقة والمنهجية الموضوعية التي تقرر الحقائق من الأدلة والنصوص، وقد قسمت محاضراته في هذه العلوم إلى أربعة أبواب رئيسية: نزول القرآن، تدوين القرآن، قراءة القرآن، وتفسير القرآن، مع الالتزام بالروايات الصحيحة وفهم علماء الأمة العدول وترك الآراء الشاذة غير المستندة إلى دليل.[16]

المبحث الثاني: معالم التجديد عنده.

يعد العلامة غانم قدوري الحمد شخصية بارزة ومؤثرة في مجال علوم القرآن الكريم، حيث أسهم في تجديد فهم هذه العلوم من خلال تقديم مناهج وأفكار مبتكرة تسهم في إثراء الدراسات القرآنية. وقد ترك بصمة واضحة في تحليل وتحقيق علوم القرآن والقراءات وعلم رسم المصحف والتجويد، بالإضافة إلى دراسته المكثفة للجوانب اللغوية والتاريخية المتعلقة بالقرآن، مما منح أعماله عمقًا وثراءً كبيرين. ومن خلال جهوده المتواصـــلة، أحدث تغييرًا إيجابيًا في النهج التقليدي لفهم الدراسـات القرآنية، مسـاهماً بذلك في تطوير الفهم القرآني بما يتوافق مع متطلبات العصـر واحتياجات المجتمع.

على سـبيل المثال، يُشـير المؤلف إلى أعماله في علوم القرآن من خلال دراسـتين مهمتين: الأولى كتاب «علوم القرآن بين المصادر والمصاحف: دراسة تطبيقية في مصاحف مخطوطة» الذي طُبع في الرياض سنة 1439هـ وأعيد طبعه سنة 1444هـ، ويضم 351 صفحة. يتناول الكتاب خمسة مباحث رئيسة في علوم القرآن، وهي: رسم المصحف، النقط والشكل (الضبط)، العدد والتجزئة والتحزيب، القراءات، والوقف والابتداء. ويقدّم المؤلف تعريفات موجزة لكل

---

[16] انظر محاصرات في علوم القرآن الكريم ص5

علم مع استعراض أبرز القضايا والمسائل المرتبطة بها، ثم يحلل انعكاسات هذه القضايا في المصاحف المخطوطة التي اختارها بعناية من مراحل تاريخية مختلفة، مرفقاً الصور الملونة للجوانب المهمة وجداول مقارنة عند الحاجة.

أما الدراسة الثانية، فهي »تحقيق نصوص علوم القرآن: قضايا منهجية وموضوعية«، طُبعت في إسطنبول وبيروت سنة 1440هـ، ويبلغ عدد صفحاتها 300. يركز الكتاب على القضايا المنهجية والموضوعية المتعلقة بتحقيق نصوص خمسة من علوم القرآن: الرسم، العدد، الوقف والابتداء، القراءات، والتجويد، مع تقديم تعريف لمصطلح علوم القرآن ونشأة التأليف فيها. كما يتناول أنساق التأليف الخاصة والعامة في علوم القرآن، مستعرضاً أهم المؤلفات الموجزة والجامعة، مثل :البرهان في علوم القرآن للزركشي، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ومواقع العلوم في مواقع النجوم للبلقيني، إلى جانب مؤلفات موجزة محدودة الأنواع مثل فنون الأفنان لابن الجوزي وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي.

المبحث الأول: دوره في تحقيق مخطوطات الدراسات القرآنية وعلم التجويد وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثاره العلمية في التحقيقات.

لقد برزت جهود العلامة غانم قدوري الحمد في تحقيق المخطوطات القرآنية وعلوم القرآن بشكل واضح، ومن أبرز ما قام بتحقيقه كتاب "التمهيد في معرفة التجويد"، حيث حصل على نسخة المخطوطة التي تحتفظ بها مكتبة جستربتي في أيرلندا، ونسبها المستشرق آرتر. آبري إلى أبي بكر جعفر بن محمد المستغفري[17]، إلا أن دراسة الشيوخ الذين استقى منهم المؤلف المادة العلمية أوضحت أن النسبة ليست صحيحة، وأن الكتاب يعود على الأرجح إلى أبي العلاء العطار[18]. وقد أكمل العلامة غانم النسخة الناقصة من نسخة مكتبة قسطموني، موثقًا الاختلافات والزيادات في الهوامش، ليخرج بنص كامل ودقيق.

كما حقق مخطوطة "علم النقط والشكل: التاريخ والأصول" لابن السراج البغدادي، وهي مخطوطة لم يُذكر لها أثر سابق في التراث، واكتشف من خلال مكتبات تركيا نسخة خطية كاملة. [19]وقدم المؤلف تحقيقًا علميًا شاملاً للنص

(17) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جستر بتي (بالإنكليزية) ٤/ 70

(18) مجلة كلية الشريعة (جامعة بغداد العدد السادس ١٩٨٠ ص ٣٥٩ هامش ١٢

(19) انظر الحجج في توجيه القراءات ص2

العربي، مع ضم البحتين السابقين، وإدراج علامات الشكل والرقم المستخدمة في المخطوطة، لتسهيل قراءة النص وتحليل مضامينه بدقة. (20)

وعلى صعيد آخر، حقق العلامة مخطوطة "الحجج في توجيه القراءات" لأبي معشر الطبري، والتي لم يسبق توثيقها في المصادر المعروفة، ووجد نصوصها في حواشي كتاب الإرشاد للأئمة السبعة لابن غلبون، موضحًا أن هذه النصوص تكشف عن كتاب جديد وغير معروف لدى الباحثين(21)، وتحتوي على مادة علمية مهمة في توجيه القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: منهجه والقيمة العلمية لشروح التحقيقات.

أوضح العلامة غانم قدوري الحمد بجلاء المنهجية التي اتبعها في تحقيقاته المتعددة للمخطوطات المتعلقة بعلوم القرآن والقراءات ورسم المصحف وعلم التجويد، بالإضافة إلى المخطوطات العملية التي أسهمت بشكل كبير في توثيق الدراسات القرآنية، مما أسفر عن إثراء المحتوى العلمي وإنتاج بحوث وكتب جديدة ذات قيمة معرفية عالية.

يُعد العلامة غانم قدوري من أبرز المتخصصين الذين أسسوا منهجًا متقدّمًا في تحقيق المخطوطات، إذ قدم دراسة متكاملة لمخطوطات علوم القرآن الكريم اعتمدت على أسس علمية دقيقة، تمثلت رؤيته المنهجية في التركيز على النصوص القرآنية وتحليلها، مع اهتمام خاص بعلم التجويد ورسم المصحف الشريف، واعتماد المقارنة بين عدد من النسخ الخطية المعتبرة، مما أتاح له التوصل إلى نتائج محققة تتسم بالشمول والعمق والدقة العلمية.

كما أشار إلى المنهجية التي اعتمدها في تحقيق المخطوطات والأساليب المتبعة في هذا المجال الحيوي، فقال: "يشير عنوان الكتاب إلى موضوعه فهو تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين، لكن المؤلف ذكر موضوعات تتعلق بعلم القراءات ورسم المصحف إلى جانب موضوعات علم التجويد، وختم الكتاب بفصل عن فضل القرآن وفضل تلاوته وتعليمه. وكان هدف المؤلف أن يكون كتابه متضمّنًا لكل ما يحتاجه من يتلو القرآن الكريم."(22)

---

(20) مجلة الرسالة الإسلامية (بغداد) العددان (١٧٨-١٧٩ ص ٣١٥-٣٤٠ انظر التمهيد في معرفة التجويد ص 5

(21) النقط والشكل التاريخ والأصول ص 6، 7

(22) تحفة الطالبين ص13

كما عرض العلامة منهجه في التحقيق من خلال تحليله للنصوص وفهم مضامينها وبيان أسلوب كتابتها، فقال: "وردت في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط إشارة إلى ست نسخ مخطوطة من الكتاب[23]، ووقفت على نسخة سابعة هي نسخة مكتبة الفاتيكان. وقد حصلت على صور لثلاث نسخ منها، وهي:

١ -**نسخة المكتبة الأزهرية** :تقع في اثنتين وخمسين ورقة، وفي الصحيفة الواحدة سبعة عشر سطرًا، مكتوبة بخط واضح ومشكول في كثير من الكلمات، مقروءة على المؤلف، ورقمها في المكتبة (٣٢٦١٣). تاريخ الانتهاء من نسخها هو يوم الخميس، ثالث عشر شعبان ١٠٩٢هـ، على يد محمد بن أحمد الأزهري نائب الأئمة الشافعية بالمدينة المنورة، وقد قرأت على المؤلف بعد ثلاثة أيام من نسخها. واتخذت هذه النسخة أصلاً في التحقيق.

٢ -**نسخة مكتبة الأوقاف بمدينة الموصل** :الرسالة الأولى ضمن مجموع، تقع في ست وعشرين ورقة، وفي الصحيفة الواحد وعشرون سطرًا، مكتوبة بخط النسخ، قليلة التصحيف، وخالية من الشكل، ويبدو أنها مقابلة على أصلها المنقول عنه. رقمها في المكتبة (٣/١٩ مخطوطات جامع النبي شيت)، ورمزت لها في التحقيق بالحرف "م."

٣ -**نسخة مكتبة الفاتيكان** :تقع في الأوراق (١٩٤-٢٢٠)، وعدد الأسطر في الصحيفة واحد وعشرون سطرًا، مكتوبة بخط النسخ، خالية من الشكل، ويبدو أنها قوبلت على الأصل المنقول عنه، لكنها لا تخلو من بعض التصحيفات. اسم الناسخ يوسف بن عبد الله بن عبد الله السمعاني، رقمها في المكتبة (830 عربي)، ورمزت لها في التحقيق بالحرف "ف."

فقال العلامة غانم الحمد: "حين نظرت في هذه النسخ الثلاث ترجّح عندي اتخاذ مخطوطة المكتبة الأزهرية أصلاً في التحقيق، لأنها مقروءة على المؤلف، وأصح رسماً وأكثر ضبطًا، على الرغم من أن نسخة الموصل أقدم تاريخًا، ويبدو أن كاتب النسخة الأزهرية من أهل العلم لأنه وصف نفسه بأنه نائب الأئمة الشافعية بالمدينة المنورة. وقد نسخت الكتاب وفق أصول النشر المعاصرة من تقسيم النص إلى فقرات واستعمال علامات الترقيم، ثم قابلت النص مع النسختين الأخريين، وأثبت الفروق في الهوامش.

واتبعت في التحقيق الخطوات التالية:

1- خرجت الآيات القرآنية في الهوامش إلا إذا ذكر المؤلف اسم السورة في المتن، وراعيت في الغالب مصحف المدينة في الرسم والضبط.

(23) الفهرس الشامل للتراث (علم التجويد) ٢/٤٠٧-٤٠٨

2- خرجت الأحاديث النبوية التي أوردها المؤلف مع ذكر أصل الحديث وأشهر من خرجه من أهل الحديث، مع التنبيه على الأحاديث الضعيفة أو غير المعروفة.

3- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب مع ذكر الاسم الكامل، واللقب، وتاريخ الوفاة، والرجوع في تراجم القراء إلى كتب مثل "غاية النهاية" لابن الجزري و"الأعلام" لخير الدين الزركلي.

٤ -خرَّجت النصوص وأشرت إلى مصادر الموضوعات من كتب التجويد والقراءات المشهورة، دون حشد كل المصادر لتجنب الإطالة غير الضرورية.

5- ألحقت بالكتاب فهرسًا تفصيليًا لموضوعاته لتوضيح ما تضمنه من موضوعات.

6- أُثبتت نسبة الكتاب إلى السمانودي مع التأكيد على أن اسم المؤلف واسم الكتاب كان واضحًا في صفحة العنوان وفي أول الكتاب، ولم يكن موضع اختلاف."[24]

تعد الإسهامات العلمية التي قدمها العلامة غانم قدوري الحمد في مجالات علوم القرآن الكريم والقراءات ورسم المصحف وعلم التجويد، إلى جانب جهوده في تخريج تلامذة متميزين وتحقيق معالم التجديد، من الإنجازات البارزة التي تجاوزت الحدود التقليدية لهذا الحقل. ويشتهر الحمد بكونه من أهم العلماء والمتخصصين في هذا الميدان، لما تميزت به جهوده البحثية من أصالة وتنوع وشمولية، حيث شملت دراسات منهجية وبحوثًا مستفيضة أثرت المكتبة العلمية والثقافية، وجعلته مرجعًا رئيسيًا وركيزة أساسية للطلاب والباحثين والمهتمين بدراسات علوم القرآن الكريم. ويتجلى تأثيره العلمي بوضوح في نتاجه البحثي الذي أسهم في توسيع آفاق المعرفة وتعزيز البنية العلمية لدراسات علوم القرآن، مع إحداث نقلة نوعية في المضامين والمناهج.

[24] تحفة الطالبين. ص 13، 14 , 15، 16

المبحث الثاني: دوره في علم رسم المصحف الشريف. وفيه مطلبان:

يُعد العلامة غانم قدوري الحمد من أبرز المساهمين في تطوير علم رسم المصحف الشريف، ويتجلى ذلك في مؤلفه الرائد "رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية"، الذي قدم معالجة شاملة للعوامل التاريخية والثقافية التي أثرت في نشأة رسم المصحف وتطوره عبر العصور. افتتح المؤلف كتابه بمقدمة تناول فيها مكانة المصحف الشريف في العالم الإسلامي، ثم انتقل إلى دراسة الكتابة العربية تاريخها وخصائصها قبل اعتماد الرسم العثماني، متتبعًا تطورها وأهم مظاهرها. بعد ذلك تناول تاريخ كتابة القرآن الكريم وجمعه، ثم عرض دراسة مفصلة للرسم العثماني، متضمنًا مصادره ومواقف العلماء والسلف من ظواهره، مع تقديم تحليل لغوي للرسم العثماني شمل أسسه، ورموز الصوامت والحركات، ورمز الهمزة، والنظر إلى الكلمة من جهة الرسم. كما تطرق إلى تكميل الرسم العثماني من خلال دراسة علامات الحركة القصيرة، وتمييز الحروف المتشابهة، والعلامات النقطية الخاصة، إضافة إلى أثر الطباعة على الرسم المصحفي. وأخيرًا بحث العلاقة بين الأداء القرائي والرسم العثماني، مستعرضًا تاريخ القراءات في القرون الثلاثة الأولى، ومدى توافق الرسم مع أركان القراءة الصحيحة، ومقاييس الشذوذ وتطوره، ووجوه المخالفة المباحة، والكلمات التي اختلف رسمها في المصاحف العثمانية، مع بيان الأخطاء والشبهات المتعلقة بالرسم، ليقدم بذلك دراسة متكاملة تجمع بين البعد التاريخي واللغوي والتطبيقي للرسم المصحفي.

المطلب الأول: آثاره العلمية على رسم المصحف.

ذكر العلامة غانم قدوري الحمد في كتابه "أبحاث في علوم القرآن: القراءات القرآنية ـ المصحف ورسمه ـ إعجاز القرآن ووجوهه" أن كتاب "أبي بكر الأنباري: الرد على من خالف مصحف عثمان" يعد من المؤلفات المهمة في مجال صيانة النص القرآني. فالأستاذ الأنباري، محمد بن القاسم، المتوفى سنة 328هـ، كان من أبرز العلماء الذين أولوا هذا الموضوع اهتماماً بالغاً، وقد ألف فيه عدة كتب يتصدرها هذا الكتاب، غير أن الأثر فقد ولم يحظَ بدراسة شاملة من قبل الباحثين، إلا أن النصوص المتبقية في بعض المصادر القديمة تكشف عن محتواه ومنهجه في معالجة القضية. وقع اختياري على هذا الكتاب ليكون موضوع البحث لما يكتنزه من أهمية خاصة، إذ تناول قضايا وثيقة الصلة بصيانة النص القرآني، وهي القضايا التي لم تغب عن مؤلفات علوم القرآن، القديمة منها والحديثة، في حين حاول بعض المستشرقين في العصر الحديث بث شبهات حولها، وقدموا ذلك على شكل "علمية" مزورة. وما بقي من نصوص

الكتاب يقدم مادة قيمة لدحض الباطل وإظهار الجهد العظيم الذي تحقق به حفظ الله للقرآن الكريم[25]، كما جاء في قوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ" (الحجر: 9).

وقد تناول البحث هذا الموضوع من خلال أربعة مباحث رئيسة: المبحث الأول خصص لتحديد المقصود بمصحف عثمان، بينما تناول المبحث الثاني دراسة مسألة مخالفة هذا المصحف، أما المبحث الثالث فعرض جهود أبي بكر الأنباري في علوم القرآن من خلال كتابه "الرد على من خالف مصحف عثمان"، وتضمن المبحث الرابع قراءة تحليلية موسعة للنصوص المتبقية من الكتاب. بعد ذلك، عالج البحث قضية تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف عبر أربعة مباحث فرعية شملت تعريف مصطلح التحزيب وأهميته، ودراسة تحزيب القرآن في المصادر، ثم في المصاحف، وصولاً إلى الموازنة بين ما ورد في المصادر وما أثبتته المصاحف. كما اشتمل البحث على دراسة مقارنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة في ثلاثة مباحث: الأول تناول نشأة رسم المصحف وخصائصه الإملائية، والثاني درس النقوش العربية من حيث تاريخها وقراءات نصوصها، بينما خص المبحث الثالث بجمع الظواهر الإملائية المشتركة بين رسم المصحف وهذه النقوش. وختم البحث بمبحث رابع عن طباعة المصحف في العراق بين الماضي والمستقبل، مع ثلاثة محاور رئيسة تضمنت المصحف في العراق قبل عصر الطباعة، تاريخ طباعة المصحف في البلاد، وتقويم تجربة طباعته.

المطلب الثاني: منهجه والقيمة العلمية في رسم المصحف.

يعد علم رسم المصحف وضبطه من العلوم التي حظيت بعناية كبيرة لدى نساخ المصاحف، إذ سعوا من خلاله إلى المحافظة على الصورة الأصلية للمصحف الشريف عند نسخ مصاحف جديدة، كما اهتم به علماء القراءات، لكون موافقة القراءة لرسم المصحف تشكل الشرط الأساسي في صحة القراءة، فضلاً عن أهميته لكل من أراد قراءة القرآن وتعلم تجويده لتجنب الخطأ في الأداء، انطلق منهج العلامة غانم قدوري الحمد الذي أوضح أن البحث في الكتابة العربية ينقسم إلى بعدين رئيسيين: البعد الفني الجمالي، الذي يتعلق بأشكال الحروف وإبرازها في صورة متناسقة تجمع بين جمال العرض ورضا الذوق، ويشمل ما تفرع من أنماط الخطوط العربية كالكوفي والنسخي، والبعد اللغوي، الذي يبحث في العلاقة بين الرمز المكتوب والصوت المنطوق ومدى تطابقهما، مع تحديد مواطن

[25] أبحاث في علوم القرآن القراءات القرآنية . المصحف رسمه إعجاز القرآن ووجوهه.107، 108

القصـــور في قدرة الكتابة عن تمثيل المنطوق تمثيلاً كاملاً، وقد عرف هذا الجانب بعلم الإملاء، وسمّي قديمًا بـــــ"علم الهجاء."

ومن هذا المنطلق يعالج رســم المصـــحف في إطار الدراســة اللغوية التاريخية للكتابة العربية، من خلال تتبع النصوص القديمة والكشف عن خصوصياتها الكتابية، التي تميزت بنظام إملائي خاص، ثم موازنة هذا النظام بما حفظته النقوش العربية على الأحجار التي تعود إلى الفترة الزمنية لوضع رسم المصحف، وذلك لبيان مدى التوافق بين النظام الإملائي القرآني والنظام الإملائي السـائد في النقوش العربية. ويهدف هذا البحث إلى إيضـاح الموقع التاريخي لرسـم المصحف ضـمن مراحل نشـأة الكتابة العربية، مستندًا إلى حقيقة أن رسم المصحف تمثل خصائص الإملاء العربي السائدة زمن تدوينه، وأن النصوص العربية المؤرخة بتلك الحقبة، سواء أكانت من النقوش السابقة للعصر الإسلامي أو تلك المنتمية إلى فترة تدوين المصحف، تبرز مظاهر إملائية مماثلة، ويتيح تحقيق العلاقة بين رسم المصحف والنصوص العربية المعاصـرة فهم الظواهر الإملائية المميزة لرسـم المصـحف بشـكل مرتبط بواقع الكتابة، وكذلك تتبع الأصـول التاريخية للعديد من الظواهر الإملائية المعتمدة في العربية المعاصرة والتي استقر العمل بها منذ قرون طويلة.

وقد أشـار علماء العربية المتقدمون إلى خصـوصـية رسم المصـحف، مؤكدين على ضـرورة الالتزام به في كتابة المصـاحف دون الاعتماد عليه معياراً يُقاس به في الكتابات الأخرى؛ ومن ذلك قول ابن درسـتويه (عبد الله بن جعفر ت347هـ) في كتابه "الكتاب"[(26)]: "وجدنا كتاب الله – عز وجل – لا يُقاس هجاؤه ولا يُخالف خطه، ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف"، وذكر السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت911هـــ) في كتابه "همع الهوامع"[(27)] أن ابن درســـتويه قال: "خطان لا يقاس عليهما خط المصـــحف والعروض". وانتهى الأمر عند علماء العربية إلى القول بوجود ثلاثة نظم كتابية في العربية، على نحو ما ذكر أبو حيان الأندلســـي (محمد بن يوســـف ت754هـــ): "صـار الاصـطلاح في الكتابة على ثلاثة أوجه: اصـطلاح العروض، واصـطلاح كتابة المصـحف، واصطلاح الكتاب في غير هذين."[(28)]

ويخصـص الفصـل الأول من الدراسـة لوضـع تعريف دقيق لعلم رسم المصـحف مع إبراز فائدته وشـرح أصـوله التاريخية، إضـافة إلى بيان المرتكزات التي اعتمدها الصـحابة رضـوان الله عليهم في تدوين القرآن داخل المصـاحف، أما

---

(26) كتاب الكتاب 16

(27) همع الهوامع ج2 ص242

(28) همع الهوامع ج2 ص242

الفصل الثاني فيتعلق بمصادر دراسة رسم المصحف، من خلال التعريف بالمصاحف القديمة المخطوطة وما ألف في هذا العلم من كتب مخصصة، مع استقصاء الخصائص الخمسة المميزة للرسم العثماني: الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل. ويركز الفصل الرابع على تفسير الظواهر الكتابية المخالفة لقواعد النطق من خلال تحليل النظريات المتداولة بين الدارسين، واستعراض العلل المقبولة في توجيهها. فيما ينصب الفصل الخامس على دراسة العلاقة المنهجية بين علم القراءات وعلم رسم المصحف، ويعرض الفصل السادس نشأة علم الضبط مع إبراز أبرز العلامات المستعملة لضبط نص المصحف، مدعومة بدراسة تحليلية لنماذج مصورة من عدة مصاحف مخطوطة تمثل مراحل تطور رسم المصحف وضبطه، مستشهداً بعدد من المنظومات والكتب المرجعية مثل "عقيلة أتراب القصائد" للشاطبي، و"مورد الظمآن" للخراز، و"كشف العمى والرين" للشيخ محمد الجكني، وغيرها، لتمكين الباحث من الاستفادة منها والحفظ والاستشهاد بما يرى ضرورياً.[29]

المبحث الثالث: وتحته ثلاثة مطالب: دوره في علم القراءات

المطلب الأول: دوره في علم القراءات

تتسم منهجية العلامة غانم قدوري الحمد في دراسة علم القراءات بالدقة والعمق في التحليل والبحث العلمي، إذ تقوم على جمع المصادر المتعددة وتقييمها وفق معايير علمية صارمة، إضافة إلى فحصها الشامل للوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة. ويولي اهتمامًا بالغًا بالتفاصيل الدقيقة والبعد التاريخي لنشأة القراءات وتطورها، كما يسهم بشكل مستمر في إثراء هذا المجال المعرفي من خلال تقديم إضافات علمية رصينة يستفيد منها الباحثون والمتخصصون في علم القراءات. ويقول العلامة غانم: "القراءات القرآنية من أهم علوم القرآن، صَرَف إليها العلماء عناية فائقة منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصرنا هذا، روايةً وتعليقاً وتأليفاً، إذ يرتبط موضوع القراءات ارتباطًا وثيقًا بنص القرآن الكريم لأنه يعنى بكيفية النطق بألفاظ القرآن وتحقيق الروايات المنقولة عن أئمة القراءة. وقد صار كثير من مباحث هذا العلم أقرب إلى دائرة البحث التأريخي بعد أن انتشرت في معظم بلدان العالم الإسلامي قراءة واحدة من القراءات القديمة المشهورة، وهي قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفى سنة 127هـ، التي تُضبط عليها أكثر المصاحف

[29] الميسر في علم رسم المصحف وضبطه وكتاب أبحاث في علوم القرآن القراءات ـ المصحف ورسمه إعجاز القرآن ووجوهه

المطبوعة في عصـــرنا، وزالت القراءات الأخرى من ميادين التلاوة والتعبد إلى ميادين البحث والدراســة والرواية في دور العلم ومعاهد الإقراء".

ويشـــير إلى أن بعض الدعاوى الباطلة قد ظهرت وتمس أصـــل القراءات وطريقة روايتها ونقلها، وكان لها أثر خطير خاصـة على المثقفين ذوي التخصـصـات العلمية البعيدة عن علوم القرآن وتاريخه، فقد ورد بعضـها في كتابات شـعوبية قديمة، وبعضها في كتابات استشراقية حديثة، وكلها تتلاقى عند هدف واحد هو تشويه تاريخ القرآن الكريم وتشكيك الناس في ســبل صــيانته، بما في ذلك الطعن في حفاظه الذين أفنوا أعمارهم في تعلم قراءة القرآن وروايته وتعليمه، وهم خيار هذه الأمة الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". ويضيف العلامة غانم: "أقتصـر هنا على بيان حقيقة تلك الدعاوى المتصـلة بأصـل القراءات القرآنية، مع أمل أن تتاح فرصـة أخرى لتفصـيل القول في طريقة نقل القراءات وروايتها، إذ أجد أن بحث موضــوع أصـــل القراءات أكثر أهمية من غيره، خاصـــة بعد انتشار مطبوعات يتداولها الناس عامة وتحتوي على الطعن في القرآن وتاريخه بما يأسف له كل باحث منصف".

ويؤكد أن بعض من تصدى للبحث في تاريخ القراءات وصل إلى حد إنكار أي صلة لها بالنبي صلى الله عليه وسلم أو صــحابته، وادعى أنها نتيجة خصــوصــية الخط العربي الذي كتبت به المصــاحف الأولى الخالية من علامات الحركات ونقاط الإعجام، أو أنها اجتهاد من القراء أنفســـهم، وهذه الدعاوى أبعد ما تكون عن حقائق التاريخ الثابتة. لذلك يعالج العلامة غانم هذا الموضـــوع من خلال أربعة مطالب رئيســـة: المطلب الأول تمهيدي يعرف بموضـــوع القراءات بإيجاز، المطلب الثاني مناقشـــة القول بأن أصـــل القراءات راجع إلى طبيعة الخط الذي كتبت به المصـــاحف الأولى، المطلب الثالث مناقشـة القول بأن القراءات اجتهاد من القراء، والمطلب الرابع خاتمة توضـح أصـول القراءة التي نقرأ بها القرآن اليوم."[30]

[30] أصل القراءات القرآنية بين حقائق التاريخ ودعاوي المبطلين. 4، 5 ومحاضرات في علوم القرآن ص 105

المطلب الثاني: تمهيد في التعريف بموضوع القراءات على نحو موجز.

على سبيل المثال أذكر ما يلي

كتاب أبحاث في علوم القرآن ـ القراءات القرآنية ـ المصحف ورسمه إعجاز القرآن ووجوهه:

يعد العلامة غانم قدوري الحمد من أبرز العلماء الذين أسهموا بشكل منهجي ومميز في تطوير علم القراءات القرآنية، إذ أجرى سلسلة من الدراسات والبحوث التي أظهرت أهمية هذا العلم، وتناوله من زاوية تاريخية ومنهجية دقيقة. ومن خلال تحليله المتعمق لمختلف القضايا المتعلقة بالقراءات، ساهم في توسيع دائرة الفهم وتطوير هذا العلم، كما قدم إضافات علمية بارزة أضافت جوانب تثري الدراسات والبحوث في مجال القراءات القرآنية، وقد قدم العلامة غانم تعريفًا موجزًا لموضوع القراءات قائلاً: "علم القراءات علم يُعنى بكيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وتحقيق الروايات المنقولة في ذلك عن أئمة القراءة، وأوّلية هذا العلم مرتبطة بنزول القرآن على رسول الله ﷺ وبدء تبليغه وتلاوته على الناس، ثم عناية المؤمنين به ومداومتهم على تلاوته". وكان من بين المؤمنين العديد من الحفّاظ للقرآن الذين تعلموا القراءة من النبي ﷺ وانطلقوا بعد ذلك في تعليم القرآن، ومن أشهرهم الصحابة الذين جاء بعد الخلفاء الراشدين مثل معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبو الدرداء وغيرهم. (31)

وكان في قراءة الصحابة اختلاف في نطق بعض كلمات القرآن، ويرجع ذلك إلى ما أذن لهم به النبي ﷺ وأقرهم عليه، في ظل تنوع لغات القبائل آنذاك، إذ جعل الله متسعًا في النطق والحركات كما يوضح ابن قتيبة. وقد أخذ التابعون قراءة القرآن من علماء الصحابة، وحملوا عنهم قراءاتهم، وتشكلت في المراكز الإسلامية الخمسة الأولى – مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، ودمشق – حلقات علمية تدارست فيها هذه القراءات، واشتهرت فيها أسماء عديدة من العلماء بالقراءة. وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الكبير عن القراءات أن من بعدهم قام بالقراءة قوم تجرّدوا لها وأخلصوا فيها حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم، وعددهم خمسة عشر رجلاً في تلك الأمصار. (32)

ومضى المسلمون يقتدون بقراءة هؤلاء العلماء في عهد التابعين وتابعي التابعين، واهتم العلماء بتدوين هذه القراءات وتأليف الكتب فيها، ومن أشهرها كتاب أبي عبيد الذي ذكرناه. ولما صعُبت القراءات على الناس بسبب

---

(31) جمال القراء للسخاوي ج2 ص424

(32) نقلا من جمال القراء للسخاوي. ج2 ص428

كثرتها، جاء ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى، 245-324هـ) ليدرس هذه القراءات ويميّز بين المشهورة منها وغير المشهورة، فألف كتابين لهذا الغرض: كتابه الكبير "السبعة في القراءات" الذي خصّ القراءات الصحيحة المشهورة، وكتاب "شواذ القراءات" الذي تناول القراءات الأخرى التي لم تبلغ الشهرة والصحة التي بلغتها القراءات السبع، مؤسسًا بذلك منهجًا واضحًا لتنظيم دراسة القراءات وتوجيه الاهتمام نحو المشهورة والصحيحة منها. (33)

(33) المحتسب لابن جني 1/ 34 ـ 35 وأبحاث في علوم القرآن غانم قدوري

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

أتقدم بخالص الشكر لله تعالى على توفيقه وإعانته في إنجاز هذا البحث، لما حظيت به من تيسير وسداد، كما أحيي جهود العالم الجليل الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، فقد وجدت في مؤلفاته معيناً لا ينضب من العلم والمعرفة، واستفدت من مادتها العلمية استفادة عظيمة كان لها أثر بالغ في إثراء هذا البحث. وأسأل الله سبحانه أن يوفقني للصواب وأن يجزي الشيخ خير الجزاء على جهوده المباركة. ومن خلال استقرائي لمؤلفاته وسيرته العلمية، توصلت إلى عدد من النتائج أوجزها فيما يأتي:

أولاً: أبرز النتائج والتوصيات:

1- حظي العلامة غانم قدوري الحمد بمكانة علمية مرموقة، وتميز بإنتاج علمي واسع ومتنوع، مع اطلاع معمق على المصادر العلمية.

2- اتسم بالأمانة العلمية، حيث عزا الأقوال لأصحابها ووضح استفادته منها بدقة.

3- أولى اهتماماً بالغاً بتحقيق المخطوطات العلمية في علوم القرآن الكريم ونشرها، مما ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية.

4- اهتم بالمحاضرات والمقالات والرسائل العلمية، ونشرها في مجالات علوم القرآن، ورسم المصحف، والقراءات، والتجويد، وأشرف على أكثر من عشرين رسالة جامعية متخصصة.

5- أفرد موضوعات التجويد في رسائل وبحوث مستقلة لتسهيل الرجوع إليها من قبل الباحثين والطلاب.

6- تميزت بحوثه بالوضوح والدقة العلمية، واستفاد منها عدد كبير من الطلاب والباحثين في علوم القرآن.

7- أكد أن القراءات القرآنية ليست اجتهادية أو اختيارية، ولا تعتمد على شكل الخط أو الرسم، بل هي ثابتة وفق الرواية والسنة النبوية.

8- امتلك شخصية علمية مستقلة، تتجلى في دقة استنباطاته، وترجيحه لبعض القراءات، وقدرته على الجمع بين الآراء المختلفة، ومعالجة الإشكالات المتعلقة برسم المصحف والقراءات.

9- بلغ عدد مؤلفاته أكثر من 160 مؤلفاً، وتميزت بدراستها الدقيقة وأهميتها العلمية، مما جعلها مراجع أساسية للباحثين وطلاب العلم، ودرست في العديد من الكليات والمعاهد الشرعية.

10- اتسمت مؤلفاته بالعمق العلمي، إذ يعيد تقييمها بين الحين والآخر، سواء بإجراء تعديلات شاملة أو تغييرات تفصيلية.

11- دلّت مكانته على ما تقلده من مناصب علمية رفيعة، مما جعله علماً بارزاً وفارساً في تخصصه.

12- تميز منهجه البحثي بأسلوب واضح وسلس، بعيد عن التعقيد والغموض، مع توضيح المصطلحات، وتلخيص الموضوع في خاتمة البحث، وإضافة شروح وتعليلات مفيدة، إضافة إلى النقد والمناقشة عند الحاجة.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

تتجلى أهمية مواصلة البحث والدراسة في علوم القرآن الكريم وما يرتبط بها، في كونها وسيلة جوهرية لتجديد المناهج وتطوير المفاهيم في هذا الحقل الشريف والنبيل. فالمثابرة العلمية الجادة تمكّن الباحثين من الكشف عن أدق التفاصيل المتعلقة بعلوم القرآن، سواء في القراءات، أو رسم المصحف، أو أحكام التجويد، أو قواعد القراءات المتعددة، وهو ما يسهم في توسيع آفاق فهم النص القرآني الكريم وتعزيز تطبيقاته العملية في حياة المسلمين. كما يساهم هذا الجهد المستمر في إثراء المعرفة العلمية ونقلها بدقة وعمق إلى الأجيال القادمة، بما يضمن الفهم الصحيح للدين وتأكيد مقاصده وقيمه السامية.

وفي هذا الإطار، كان للعلامة غانم قدوري الحمد دور بارز في الدراسات القرآنية، خاصة في علوم القراءات ورسم المصحف والتجويد. فقد أثرت مساهماته العلمية المتميزة وأفكاره الرصينة في تحفيز الباحثين وتشجيعهم على التعمق في هذا الميدان، وإثرائه ببحوث ودراسات متقدمة. كما قدّم إرشاداً علمياً قيماً للطلاب، وساعدهم على توجيه أبحاثهم الأكاديمية وصقل مهاراتهم في هذا التخصص الدقيق، مما جعل تأثيره ممتداً وعميقاً في مسيرة الدراسات القرآنية، وسيظل إرثه العلمي مرجعاً للأجيال المقبلة.

ومن أبرز التوصيات التي يمكن استنتاجها في هذا المجال:

1- الالتزام بالبحث الدقيق في علوم القرآن الكريم، لا سيما القراءات، ورسم المصحف، والتجويد، مع الرجوع إلى مصنفات الأوائل ودراستها بعين التأمل والتحليل النقدي، والاشتغال ببحوث معمقة تتناول هذه المصادر.

2- عدم الاكتفاء بتحقيق النصـــوص التراثية، بل يتعين على الباحثين بيان ما أشـــكل منها وشـــرح ما غمض من ألفاظها، نظراً لاختلاف الســـياقات اللغوية والثقافية التي كتبت فيها تلك المصـــنفات، لضمان وضوحها لطلاب العصر الحديث.

3- من أهم المراجع التي يُنصـــح بالاســـتفادة منها، التحقيقات والدراســـات الرائدة التي أعدها وحققها العلامة غانم قدوري الحمد، والتي تمثل نماذج علمية رائدة في هذا المجال.

وفي الختام، أسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر:

1- المصحف الشريف برواية حفص موسوعة الشاملة

2- أبحاث في علوم القرآن لغانم قدوري ن دار عمار (1426هـ - 2006م).

3- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف وضبطها لابن الوثيق الأندلسي غانم قدوري الحمد، ن: دار الأنبار (1408هـ - 1988م)

4- الحجج في توجيه القراءات لأبي معشر الطبري، ت: غانم قدوري، در عمار (1431-2010)

5- دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (1424هـ - 2003م) محاضرات في علوم القرآن دار عمار ب سنة 1423هـ

6- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية مطبوع بدار عمار بعمان سنة 1430هـ

7- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. دار عمار بعمان سنة 1428هـ

8- علم التجويد دراسة صوتية ميسرة بدار عمان سنة 1426هـ

9- أبحاث في علم التجويد. دار عمان سنة 1422هـ

10- الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير مطبوع دار عمان سنة 1428هـ

11- الميسر في علم التجويد مطبوع في جدة سنة 1430هـ

12- ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة (بالإشتراك مع د. إياد سالم السامرائي) مطبوع بدمشق سنة 1431هـ.

13- الميسر في علم رسم المصحف وضبطه. مطبوع في جدة سنة 1433هـ.

14- جهود مكي بن أبي طالب في رسم المصحف. مطبوع بعمان سنة 1437هـ

15- علم النقط والشكل: التاريخ والأصول مطبوع بعمان سنة 1437هـ.

16- القراءات القرآنية منهج وأعلام (مجموعة أبحاث) مطبوع بعمان سنة 1439هـ.

17- أبحاث في رسم المصحف وضبطه. مطبوع بعمان سنة 1439هـ.

18- علم المصاحف (مجموعة أبحاث). دار عمان سنة 1439هـ

19- علوم القرآن بين المصادر والمصاحف (دراسة تطبيقية في مصاحف مخطوطة) طبع في الرياض سنة 1439هـ

20- أصالة النص القرآني (وحيا، ورسما، ولغة، وقراءة) مطبوع في إستانبول – بيروت سنة 1441هـ

21- التمهيد في علم التجويد. طبع ببيروت سنة 1406هـ.

22- التحديد في الإتقان والتجويد. دار عمان سنة 1421هـ

23- الجمع والتوجيه لما انفرد به يعقوب الحضرمي. دار عمان سنة 1420 هـ

24- فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي مطبوع بالكويت

25- الموضح في التجويد دار عمان سنة 1421هـ

26- كتاب الحجج في توجيه القراءات دار عمان سنة 1413هـ

27- البيان في خط مصحف عثمان مطبوع في المدينة المنورة سنة 1433هـ

28- كتاب النقط والشكل دار عمان سنة 1437هـ، وإستانبول سنة 1444هـ.

المصادر الإلكترونية:

- انظر مجلة دار العلوم https://mkda.journals.ekb.eg/article
- أنظر مؤلفاته موقع كتاب بديا https://ketabpedia.com/material-type/shamela
- وموقع مكتبة نور كتب الدكتور عبد الله الجبوري https://www.noor
- أنظر ترجمته ومؤلفاته موقع الملتقى الفقهي https://feqhweb.com/vb/threads/
- انظر ترجمته موقع رابطة أدباء الشام https://www.odabasham.net
- انظر موقع الألوكة مقالات عن الشيخ غانم قدوري https://www.alukah.net/personal_pages/27237/0/